

إعلام عربي خلاق وملامح جديدة للمواطنة: رؤية تكاملية لبناء صحافة أقوى في المنطقة

لينا عطالله - صحافية، مؤسسة مشاركة ورئيس تحرير «مدى مصر»،
وهو موقع إخباري مستقل أنشئ في مصر

ملخص

لا يعد الاستبداد المتجدد وإخراص حرية التعبير هما الخاصيتان الوحيدتان للوضع الطبيعي الجديد في العالم العربي. تستمر الأفكار التي وجدت صوتاً أثناء الانتفاضة العربية في التواجد من خلال عدد من منافذ الإعلام الإقليمية التقدمية الناشئة. تستمر المنافذ الإعلامية الإلكترونية في الازدهار في بيئات صعبة للغاية، وتحاول إعادة تخيل معنى للصحافة - حتى إذا كان ذلك من المنفى، أو من أماكن أخرى مهمشة. بفضل الإبداع في الشكل والمضمون، بدأت هذه المؤسسات في فتح آفاق جديدة من خلال الصحافة السياسية الغير تابعة لأي حزب، فهي ناشطة ولكنها ليست عقائدية، وفوق كل ذلك فهي ملتزمة بالشهادة والتسجيل. يستعرض هذا الفصل المستوحى من تجربة شخصية ومقابلات مع رواد الإعلام العربي، تفاصيل عن عمل «الجمهورية» و «حبر» و «مدى مصر» - من سوريا والأردن ومصر على التوالي - لتفسير خلقهم لأنوية جديدة للمطالبة بالمواطنة عن طريق طرح الأفكار.

المستقلة التي شاركت في تأسيسها عام 2013 بمقرها في القاهرة، بمحاولة مواجهة فيضان بدلوا أو بالصراخ في وجه الريح. حيث تتزايد موجة من الاستبداد حولنا. يبدو أن الحالة السائدة في المنطقة، ناهيك عن العالم، تتحرك في الاتجاه المعاكس من المثل العليا التي تقودنا. لكن يزول شعورنا بالوحدة عندما ندرك أننا لسنا الوحيدون المدركون لإمكانية استخدام حرفة الصحافة في صنع فاعلين سياسيين. ونحن لسنا فاعلين لإيديولوجية سياسية معينة، ولكن في السعي إلى نظريات معرفية جديدة وإمكانيات جديدة للأفكار. يصبح هذا الإدراك منعشاً أكثر عندما يتخطى أساسه الحدود الجغرافية والنفسية للوطن القومي، للوصول إلى وطن آخر أوسع وهو العالم العربي.

في شتاء عام 2015، سافرت إلى بيروت لحضور ورشة عمل حول سياسات الهوية استضافها مركز كارنيغي للشرق الأوسط، والتقيت هناك بأحد مؤسسي المنفذ الإعلامي السوري المستقل الجمهورية والذي تم إنشائه عام 2012¹ حيث صعقت بإيجاد بعض التشابهات المشتركة مع مدى مصر. وفجأة شعرت أنه من الممكن مواجهة الوحدة المهنية والسياسية التي مررنا بها في مصر منذ عام 2013 بمنتدى عبر وطني يتمكن من خلق نوعاً من التجمهر مختلفاً عن ما قمنا بإنشائه في غرفة أخبار مدى مصر في القاهرة.²

¹ "About Us," Al-Jumhuriya, accessed March 7, 2019, <https://www.aljumhuriya.net/en/about>.

² "Who We Are," Mada Masr, accessed March 7, 2019, <https://madamasr.com/en/about-us/>.

يلقي هذا الفصل الضوء على فضائين إعلاميين: «الجمهورية» السوري و «حبر» الأردني، اللذان حاولا إعطاء الأهمية لمسائل الهوية وصنع الدولة والمواطنة في مشاريعهم الإعلامية. وأقدم هنا أيضا تجربة مدى مصر، الجمهورية منصة للنشر أطلقتها مجموعة من الكتاب والأكاديميين والصحفيين المقيمين داخل وخارج سوريا. بدأ موقع حبر كمنصة للصحافة المواطنة في عام 2007 ثم تحولت إلى الممارسة الإعلامية المحترفة ابتداءً من عام 2011.³ فأوثق هنا بعض جهودنا الجماعية لصياغة منظور جديد للإعلام العربي في أعقاب الانتفاضات العربية التي بدأت في عام 2010، واستنتج منها الآثار المترتبة ليس فقط على عملنا الإعلامي ولكن أيضاً العمل الناتج عن تعاوننا. يوضح هذا العرض التقديمي لتلك التجارب الإعلامية الجديدة في الشرق الأوسط أنه على الرغم من أن رجود الفعل الاستبدادية اجتاحت المنطقة وخنقت تقريباً جميع الحركات الثورية، فما زال هناك طاقة في الإعلام العربي الجديد تزداد مع مرور الوقت.

ظهرت ثلاثة أفكار أساسية عن طريق عملية التفكير في مساداتنا الإعلامية، وفحص المحتوى الخاص بنا، والمشاركة في محادثات مع زملاء آخرين مؤسسين لمنافذ إعلامية (بما في ذلك المقابلات التي أجريت خصيصاً لهذا الفصل). أولاً، أن الصحافة هي عمل

في ورشة العمل هذه، لم يحاول مؤسس موقع الجمهورية إنكار مركزية سياسات الهوية بالنسبة لنضالات العالم العربي - وهذا موقف يشغله كثيراً منا ممن يريدون دائماً محورة النقاش حول الصراع على الموارد والثروات، بدلاً من ذلك، محور مؤسس الجمهورية النقاش حول عجز الدولة القومية العربية الحديثة عن التكيف مع تغييرات ما بعد أحداث 2011. قامت الحركات التحريرية المعادية للاستعمار وذريتهم في العالم العربي بتقليد نظم الدول الغربية الحديثة، ولكن دون مشاركة مجتمعية هادفة.

يعطي موقف الجمهورية درجة معينة من الأهمية لمسألة الهوية والمواطنة، وهي مسألة نادر وجودها في الخطابات الإعلامية العربية السائدة. يعامل الخطاب المشترك داخل المعارضة العربية اليسارية التقليدية الهوية والمواطنة على أنهما تشيتان هامشيان من الأولويات الأكبر عندما يكون الهدف الرئيسي تحدي سلطة الدولة. غالباً ما يُنظر إلى الهوية والمواطنة على أنهما تهديدان للدولة القومية ما بعد الاستعمار. تفتح الجمهورية آفاقاً جديدة حيث تروي قدرة الهويات المتغيرة في المنطقة، والتي هي في عملية تشكيل ديناميكية، في كشف فشل تلك الدول القومية.

³ "About 7iber," 7iber, accessed March 7, 2019, <https://www.7iber.com/about/>.

مشروع إعلامي متشابه في الفكر ويعمل أيضا على تشكيل تجمعنا كقوة عبر وطنية محترفة سياسية بالأساس. ولتلك الأسباب، غالبًا ما أستخدم كلمة «نحن» في هذا الفصل لتوضيح موقفي.

السياق: بيئات الاستبعاد

إلى حدٍ كبير، تعد الكثير من المشاهد الثقافية والسياسية في الشرق الأوسط اليوم بيئات استبعادية متراوحة من سوريا في وقت حرب إلى مصر القمعية إلى السياق الأردني الأكثر خداعًا لكنه فعليًا مقيد بشدة. هذا السياق الناشئ ليس المنطق الأساسي والوحيد وراء تأسيس منافذ الإعلام الثلاثة، ولكن أيضًا لأهميتها حاليًا باعتبار بعضهم من الجهات التي لا تزال تعمل في المجتمع المدني. فهم يخترقون بيئة الاستثناء التي يقومون بعملهم فيها.

في كلاً من الأردن ومصر، أتاحت أجنحة التحرر الاقتصادي المقدمة من قبل الدولة في العقود الثلاثة الماضية، بفتح المنافذ الإعلامية أمام الاستثمارات. على سبيل المثال، تم إنشاء مدينة الإعلام الأردنية في عام 2001 كأحد أول المراكز الإقليمية للتلفزيون الفضائي. في عام 1998، أطلقت مصر أول قمر صناعي لها، النايل سات، لكي تصبح موزعًا رائدًا للبث التلفزيوني في المنطقة.⁴ في كلا البلدين،

كفاحي سياسي للغاية، خاصة في أوقات الأزمات السياسية العصبية التي تراوحت في العقود الأخيرة من زمن الحروب إلى القمع غير المسبوق. ثانيًا، الصحافة هي مشروع فكري، لكنها أيضًا مشروع للشهادة حيث الخضوع لتقديم الأخبار عن طريق الشهادة. ثالثًا، من المحتم أن يكون إلقاء الصحافة أمرًا تجريبيًا في هذه اللحظة، حيث تواجه المهنة في جميع أنحاء العالم الفرص والتحديات الهائلة لثورة المعلومات.

بعد إلقاء نظرة عامة على المشهد الإعلامي في الأردن ومصر وسوريا، يتفاعل هذا الفصل مع سياسات فرق العمل المؤسسة للمنافذ الإعلامية الثلاثة المذكورة أعلاه في هذه البلدان. ثم يقوم بمعاينة بعض محتويات هذه المنافذ، ومناقشة أشكالًا مختلفة من تقديم المحتوى والطرق التي تحقق بها هذه الأشكال التوازن بين المراجع الثقافية للإعلام المحلي والتيارات العالمية الشائعة. وأخيرًا، يبحث هذا الفصل في معنى للوجود المنفصل والمتقاطع لهذه المنافذ الإعلامية في العالم العربي اليوم.

أثناء كتابتي لهذا الفصل، سافرت إلى عمان وأثينا للقاء بأعضاء من حبر والجمهورية وإجراء مقابلات استطلاعية. أحاول الجمع بين فهمي لفكرهم، من منظوري كعضو أساسي للشبكة والذي يساعد في إدارة

⁴ "About Jordan Media City," Jordan Media City, accessed March 7, 2019, <http://www.jordanmediacity.com/en/about-jmc/?ID=305&Link=156&Direct=about-jmc>.

من العواقب القانونية إن لم يكن الخوف في بعض الأحيان من التهديدات الجسدية في سياق الإفلات من العقاب وانعدام المساءلة. . . . يدرك المهنيون في مجال الإعلام أيضاً الخطوط الحمراء التي لا يمكن عبورها... وهي متعلقة عادة بالمملكة أو بالمواضيع الدينية والأخلاقية.⁵ الوضع في مصر شبيه لذلك حيث تتسم البيئة الإعلامية بالتمييز، فبالإضافة إلى الرقابة الذاتية، يتم احتجاز ومقاضاة الصحفيين واقتحام الشرطة لبعض المنافذ الإعلامية في البلاد. ابتداءً من منتصف عام 2013، تعهدت معظم المنافذ الإعلامية المصرية بالولاء للسلطات بما فيها المنافذ الخاصة أيضاً.⁷

رسمياً، يُستخدم التشريع كأداة مهمة تمكن الدولة من ممارسة الرقابة التنفيذية على المنافذ الإعلامية في كلاً من الأردن ومصر. مثلاً، يتطلب تعديل قانون الصحافة والمطبوعات الأردني لعام 2012 الحصول على تراخيص حكومية للمواقع الإخبارية، وبالتالي تصعب قدرة المنافذ الصحفية على العمل وفرض عوائق مالية كبيرة للتسجيل. يحظر قانون الجرائم الإلكترونية لعام 2010 وهو قانون جرائم نظم المعلومات، المنافذ الإلكترونية من نشر أي معلومات عن الأمن القومي أو الشؤون الخارجية للبلاد التي لم يتم

يعد التلفزيون الوسيلة الأكثر شعبية، حيث تبتث القنوات الإعلامية المحلية وأيضاً العربية. تعمل الصحافة المكتوبة على الرغم من توزيعها المحدود كمحدد للأجندة السياسية لوسائل الإعلام الأخرى. في ظل تحرر الدولة لقطاع الاتصال وتكنولوجيات المعلومات أصبح الدخول على الإنترنت متافاً بشكل متزايد. ففي الأردن، يتمكن 88 بالمائة من السكان من الدخول على الإنترنت، بينما في مصر حيث الكثافة السكانية، هناك أقل من 50 بالمائة من السكان قادرين على الدخول على الإنترنت.⁵

لدى الأردن ومصر منافذ إعلامية مملوكة من الدولة وغيرها خاصة. في ظل الانفتاح الاقتصادي النسبي، تُمارس السيطرة السياسية والمراقبة من خلال وسائل رسمية وغير رسمية، وهي ناتجة عن إجراءات مباشرة تُمارس من قبل السلطات، وأيضاً عن ممارسات داخلية مثل الرقابة الذاتية. هناك تقرير من يونسكو للمشهد الإعلامي الأردني يعبر جيداً عن الوضع. فيذكر التقرير «البيئة الإعلامية الأردنية تعددية ومتنوعة نسبياً... لكن في الكثير من الأحيان، يفتقر المراسلون المهارات الأساسية، ويتجاهلون المعايير المهنية، ويطبقون الرقابة الذاتية بسبب تحيزات وانتماءات مدراءهم والخوف

⁵ "Internet Usage in the Middle East," Internet World Stats, accessed March 6, 2019, <https://www.internetworldstats.com/stats5.htm>; "Africa" Internet World Stats, accessed March 6, 2019, <https://www.internetworldstats.com/africa.htm>.

⁶ "Media Environment Analysis for Jordan," United Nations Educational Scientific, and Cultural Organization (UNESCO) Office in Amman, accessed January 5, 2019, <http://www.unesco.org/new/en/amman/communication-information/capacity-development/media-environment-analysis-for-jordan/>.

⁷ "Egypt Media Landscape," Fanack.com, accessed March 7, 2019, <https://fanack.com/egypt/society-media-culture/egypt-media/>.

نشرها علنياً بعد.⁸ ويمكن استخدام التعديلات المقترحة مؤخراً على نفس القانون لمحاكمة الأشخاص على ما يقوموا بنشره على منصات التواصل الاجتماعي. تشمل التشريعات الأخرى المثيرة للجدل والمؤثرة على حرية التعبير، تعديلات عام 2014 على قانون منع الإرهاب، والتي يمكن استخدامها لمحاكمة الصحفيين بتهمة الترويج للأفكار الإرهابية.⁹ في مصر، توسعت الوسائل التقييدية لتشمل التشريع مثل قانون تنظيم الصحافة والإعلام 2018، والذي يشجع سيطرة الحكومة على المنافذ الإعلامية على نطاق واسع، وأيضاً قانون مكافحة جرائم الإنترنت لعام 2018، الذي يشجع الرقابة على الإنترنت.¹⁰ كما سمح التشريع في كلا البلدين بحجب المواقع الإلكترونية، وخاصة المواقع غير المرخصة، لكن يعتبر الوضع في مصر سيئاً بشكل خاص. في عام 2017، قامت الحكومة، خارج نطاق القانون، بحجب جماعي لمواقع الكترونية منتمة إلى منافذ إعلامية غير حكومية ومنظمات حقوق الإنسان، وتطبيقات تتجنب الرقابة.

الوضع في سوريا مختلف منذ ما قبل الانتفاضة التي تحولت إلى حرب. حيث تستمر سيطرة الحكومة الكاملة على المنافذ الإعلامية منذ ستينيات القرن الماضي، والتي قضت عملياً على الصحافة كحرفة مستقلة في البلاد وجعلت إمكانية نقل الأخبار أو أي نوع من العمل التطبيقي ليس فقط خطيراً سياسياً ولكن أيضاً مستحيل عملياً. حتى وقت قريب، ظلت الدولة السورية مسيطرة بشكل مباشر على المنافذ الإعلامية من خلال ملكية الصحف والإذاعة والتلفزيون، أو من خلال امتلاك مجموعة من نخبة رجال الأعمال المقربين من النظام لبعض المنافذ الإعلامية الخاصة.¹¹ أدت موجة قصيرة من الانفتاح بين عامي 2000 و 2001 إلى انتقاد بعض المنافذ الإعلامية الخاصة للحكومة،

تم تصنيف مدى مصر وحبر ضمن صفوف المعارضة بسبب ممارستهما للصحافة المستقلة المحترفة في هذه البيئة التقييدية

⁸ "Jordan's Media Landscape," Fanack.com, accessed March 7, 2019, <https://fanack.com/jordan/society-media-culture/jordan-media/>.

⁹ "Jordan Media Landscape." The antiterrorism legislation is Law no. 55 of 2006.

¹⁰ On the media law, see "Egypt's New Media Law Aims to Silence Independent Online Media," IFEX, November 8, 2018, <https://www.ifex.org/egypt/2018/11/08/online-media-law/>. On the cybercrime law, see "Egypt's New Cybercrime Law Legalizes Internet Censorship," IFEX, August 24, 2018, <https://www.ifex.org/egypt/2018/08/24/cybercrime-law/>.

¹¹ Joseph Daher. "Syria, the Uprising and the Media Scene," openDemocracy, October 26, 2017, <https://www.opendemocracy.net/north-africa-west-asia/joseph-daher/syria-uprising-and-media-scene>.

وإسطنبول وبرلين، انضم موقع الجمهورية إلى العديد من المجموعات الإعلامية التي اختارت تنظيم نفسها بنفسها وبناء مؤسسات من أجل تقديم محتوى مدروس ومنتج جيداً من وعن سوريا.

السياسة القيادية

في ظل نموذج الإنتاج المعرفي الناقد كشكل من أشكال المقاومة، تحتوي المواقع الالكترونية الثلاثة التي تم فحصها هنا على بعض السياسات الأساسية المحددة. إحداهما محاولة نقاش موقف سياسي يترك مسافة متساوية بينه وبين الاستبداد المفترض انه علماني وأيضا الإسلام السياسي بأشكاله المختلفة. هذا الموقف السياسي لا يحظى بشعبية كبيرة في المنطقة. فهناك دافع ينبع من تلك المسافة بين المواقع الثلاثة والسلطة (وتكويناتها السائدة في المنطقة) ويتغذى على الرغبة في الوساطة لإعطاء صوت والتعبير بشيء مميز. غالباً ما يأتي متخذي هذا الموقف السياسي منا من خلفية النخبة المتعلمة من الطبقة الوسطى، ونحن ندرك جيداً ذلك الوضع المتميز الذي نتحدث عنه. وفقاً لذلك، فإن جوهر تلك الرغبة في كوننا وسطاء هو الحاجة إلى الابتعاد عن الدور الافتراضي للدفاع عن قضية التنوير في

لكن سرعان ما خضعت للرقابة.¹² حيث صدر بعد هذه الفترة قانون الصحافة لعام 2001، والذي وصفه الكاتب السوري جوزيف ظاهر بأنه، «أعطى الحكومة تحكم شامل على كل ما هو مطبوع في سوريا كالصحف والمجلات والدوريات والكتب والمنشورات والملصقات، إلخ.»¹³ تميزت انتفاضة عام 2011 بعدة أشكال من التنظيم المدني من ضمنها توثيق ونقل أخبار المظاهرات التي اجتاحت جميع أنحاء البلاد. أدى هذا التنظيم الى تشكيل عدد من وسائل الإعلام المستقلة ومنصات صحافة المواطنة التي تعارض النظام. أصبحت هذه المنافذ، كما كتب ظاهر، «عملاً أساسياً للمقاومة».¹⁴ ولكن مع تقديم شبكات صحافة المواطنة لمحتوى يمكن وصفه بالمرتجل، لم تزداد المخاوف بشأن مصداقية المعلومات فقط، بل وأيضاً حول استغلال هذه المعلومات من قبل الجماعات المسلحة المختلفة.¹⁵ ظهر موقع الجمهورية كوسيلة لاستخدام الصحافة كشكل من أشكال المقاومة، وكرد فعل على الحاجة إلى محتوى أفضل مرتبط بالثورة السورية وتطورها. كما زادت التركيز على السرد والتقارير الصحفية في سياق تطور ثقافة المعارضة السورية، التي تتسم بتقدر نخبة تقليدية لقيمة التفكير النظري أكثر من البحث التجاربي. عبر التواصل اليومي مع الآلاف من القراء في الشتات السوري في بيروت

¹² Ibid.

¹³ Ibid.

¹⁴ Ibid.

¹⁵ Enrico De Angelis, "Rethinking Syrian Media," openDemocracy, September 22, 2014, <https://www.opendemocracy.net/north-africa-west-asia/enrico-de-angelis/rethinking-syrian-media>.

أولئك الذين شاركوا في الانتفاضة السورية بشكل مباشر وخاصة في أيامها الأولى، تشاركوا العديد من هذه الأفكار والدوافع ومن ضمنها هذا التصور لدور الوسيط بين مجموعات مختلفة من العلمانيين واليساريين والليبراليين في سوريا، مثل لجان التنسيق المحلية التي لم يكن لديها بالضرورة كتلة مهمة على أرض الواقع ولكنهم سارعوا بتنظيم أنفسهم في المناطق المختلفة التي خرجت فيها المظاهرات. وبالفعل قاموا بعمل مجموعات على الفيسبوك وصوروا فيديوهات وتواصلوا مع الإعلام، وعرضوا مظاهرات ونشاطات أخرى، وكل ذلك في الأماكن التي كان من الصعب فيها على السكان المحليين الوصول لوسائل الإعلام التقليدية أو البث.

حفز العنصر الريفي للثورة هذه الجماعات بما فيهم الجمهورية، كما تم تحفيزها أيضاً ضد مجموعة من النخب العلمانية والفنانين والمثقفين الذين اتخذوا صف نظام بشار الأسد منذ البداية. حيث رآه هؤلاء النخب كهامي للدولة العلمانية الحديثة حتى إذا كان معيوب، ولكنه لا يزال الهامي المتاح الوحيد، ورأوا أيضاً المتظاهرين على أنهم متخلفون معتمدون على الدين، على النقيض من ذلك، اعتقد العلمانيون أنهم قادرون على التوصل إلى طريقة للتأقلم مع الإسلام السياسي. وفقاً لنشار، عند إعادة النظر في تلك الفكرة اكتشف العلمانيون أن العديد من معتنقي

العالم العربي. يعود إرث هذا الدور المضطرب إلى محاولات من أعلى إلى أسفل في القرن التاسع عشر لتحرير العقل العربي من ظلامه أو غموضه المفترض بقيادة علماء متحالفين بقوة مع السلطات القمعية. علامة ثالثة لهذا النموذج هي القدرة على تقديم تنازلات سياسية معينة لأننا نؤمن بأهمية البقاء القادر على التكيف.

كان مؤسسو الجمهورية مدفوعين بشكل خاص إلى إدراك أن الثورة السورية على عكس الثورات الأخرى في المنطقة كانت ثورة مهمشين لا تختلف كثيراً عن تلك الموجودة في اليمن وليبيا.¹⁶ لم تكن ثورة نابغة من الطبقة الوسطى، كما تُوصف انتفاضات مصر وتونس في أغلب الأحيان (وإن كان هناك بعض التعميم)، وبالتالي لم يكن لديها نظرة ليبرالية تجعل التفاعل بخصوصها أمراً سهلاً على العالم. كان هناك شعور بالمسؤولية لدى مؤسسي الجمهورية للتعبير عن عالمية الكفاح سوري من أجل الديمقراطية والحرية والكرامة. كما قال مؤسس ومدير الجمهورية كرم نشار، «[احتاجت] النخبة التقدمية الحضرية متعددة اللغات الاستفادة من امتيازها لترجمة هذا الصراع السياسي إلى لغة أكثر عالمية يمكن للعالم كله أن يفهمها ويتعلق بها ولعل يدعمها».¹⁷

¹⁶ Karam Nachar, interview with the author, Athens, July 2016.

¹⁷ Ibid.

الحاج صالح، الذي كان أحد الأعضاء المؤسسين للجمهورية ومعلقًا للكثيرين في الفريق.

وعلى نفس المنوال، كان المحفز لتأسيس مدى مصر لحظة قرر فيها مؤسسو الموقع التأكيد على عدم اقتناعهم بأن الاستبداد العسكري هو البديل الصحيح للإسلام السياسي.²¹ وكانت هذه اللحظة اليوم الذي خرجت فيه الجماهير المصرية إلى الشوارع للمطالبة بإنهاء حكم محمد مرسي والإخوان المسلمين عام 2013. قام الفريق المؤسس لمدى مصر، والذي قضى سنواته السابقة في الصحافة منتقداً لحكم جماعة الإخوان المسلمين بتغطية المظاهرات التي سبقت الاستيلاء العسكري على السلطة بأيام قليلة. لا يهدف الموقع إلى توثيق المظاهرات الشعبية فحسب، بل وأيضاً ما تلاها من سيطرة الجيش المشددة على السلطة وما تلا ذلك من قمع لأي شكل من أشكال المعارضة، سواء من الإخوان المسلمين أو غيرهم.

أما بالنسبة لـ«حبر»، كان مسار الوساطة وترجمة الأصوات الشعبية مختلفاً. حيث ظهر الموقع في عام 2007 كمنصة للأصوات الأردنية بهدف التحرير وجعل محتوى صحافة المواطنة صالحاً للنشر. ولكن جاءت لحظة

الإسلام السياسي «لم يكونوا أيديولوجيين.» بالأحرى، كانوا «أشخاص تريد السلطة، بمعنى أن اختلافنا معهم لم يكن مجرد أيديولوجي كالتيار الليبرالي مقابل التيار المحافظ. لكن كان الأمر يتعلق أيضاً بانتهازية سياسية وجوع للوصول إلى السلطة.»¹⁸

أوضح نشار أن المؤسسين «فهموا كيف أصبحت الثورة مسلحة. كنا ضد الخطاب الذي تبني فكرة أن تسليح الثورة [حدث] من خلال مؤامرة من الخارج. سُلّحت الثورة لأنها كانت بحاجة للدفاع عن نفسها.»¹⁹

حتمية أن يكون المنفذ الإعلامي شاهداً

في وقت مبكر من حياته، نشر موقع الجمهورية موجزات بشأن مسلحين في الثورة السورية بما فيهم المسيحيون والعلويون وبعض الطوائف الأخرى.²⁰ كانت هذه الموجزات واحدة من التوثيقات القليلة المتعلقة بالتنوع في صفوف المقاتلين في السنة الأولى من الانتفاضة، كما كانت أيضاً دليل على المشاركة الشعبية العريضة في الثورة في تلك الأيام. تم كتابة هذه الموجزات في معظمها من قبل الكاتب السوري والمعارض السياسي ياسين

¹⁸ Ibid.

¹⁹ Ibid.

²⁰ See, for example, Haj Saleh, "Abu Ayham al-Durzi: Portrait of a Fighter" [in Arabic], June 27, 2013, Al-Jumhuriya, <https://www.aljumhuriya.net/ar/10502>; and Haj Saleh, "Abu Khalid al-Ghazlani: Portrait of a Fighter" [in Arabic], Al-Jumhuriya, May 15, 2013, <https://www.aljumhuriya.net/ar/5754>.

²¹ Attalah, "Back to the Margin," Mada Masr, June 28, 2013, <https://www.madammasr.com/en/2013/06/28/opinion/u/back-to-the-margins/>.

تغيير حقيقي في المنطقة. ومن هنا قرر مؤسسو موقع حبر أن يكونوا مبادرين أكثر استباقية من حيث اتجاههم نحو سياسة تحريرية منسقة تهدف إلى صياغة هوية للصحافة الحادة. وقالت مؤسّسة موقع حبر والمحررة التنفيذية لينا عجيلات: «المحادثة» كلمة أساسية تجسد ما نحاول القيام به...قررنا التدخل بشكل أكثر فاعلية في محاولة دفع المحادثات تجاه بعض القضايا. فقد بدأنا كأطفال الإنترنت نتبنى المدونات في وقت مبكر، متحمسين بسبب الفرص المتاحة من قبل هذا الفضاء. ولكن عنصر التعمق والجودة كان مفقودًا. كان من الجيد تلقينا ونشرنا لكل هذه المساهمات المختلفة بعد تحريرها، لكننا أردنا أن يكون لهذا المحتوى عمق مدروس ومبثوث جيدًا. فنجد الكثير من الضوضاء هناك... ونشعر اليوم أن المصداقية تكمن في عمق فكري معين.²⁴

كان هدف حبر هو تحدي الوضع الراهن كما هو عليه عن طريق إضافة شيء مختلف للخطاب السائد. أشار عمود رأي كتبه عجيلات لصحيفة نيويورك تايمز إلى موقف يلخص محاولة حبر في تحدي الخطاب الأردني المهيمن الذي ألفتة الدولة عن نفسها - أي أنها دولة حديثة ذات سياسات إصلاحيّة وجاذبية عامة تستهوي الغرب.²⁵ في ذلك المقال،

مهمة سياسيا مع مظاهرات عام 2011، وتحول الموقع إلى مجلة لديها فريق عمل أساسي كامل وبدأ العمل في المشروع بدوام كامل. منذ بداية المشروع، وتحت شعار «ما هي قصتك؟»، شجع موقع حبر أي اقتراحات من شأنها أن تخلق مجالاً للأفكار المتنوعة حول السياسة والمجتمع الأردني. وعلى الرغم من أن الدعوة كانت مفتوحة للجميع إلا أنها جذبت بشكل خاص أصوات المعارضة، مما دفع حبر إلى التطور على شكل مجلة نقدية. في الواقع، تعتبر مراقبة موقع حبر للبيئات الانفتاحية بعيدة جدا عن ادعائهم الحيادية وذلك واضح في نوع المساهمات التي تلقوها كلما تطور الموقع.²² على سبيل المثال، تضمنت مساهمات المدونين منذ عام 2007 انتقادات للحكومة الأردنية بسبب قمعها للاجئين العراقيين والفلسطينيين بدلاً من مساعدتهم على الاندماج، وتضمنت أيضاً انتقاد النظام القضائي الأردني لعدم مواجهته للفساد بشكل صحيح.²³

في الوقت الذي تلاشت فيه حماسة الانتفاضات العربية بعد عام 2011، تلاشت صنابير البريد الخاصة بمحرري حبر والتي كانت مليئة بمساهمات القراء. بدأ القراء والمساهمون وعامة الناس بالاستخفاف من إمكانية حدوث

²² Lina Ejeilat, Reem al-Masri, and Doa Ali, interview with the author, Amman, September 2016.

²³ See, for example, Pheras Hilal, "Shame on Us," 7iber, August 26, 2007, <https://www.7iber.com/2007/08/shame-on-us/>; and Lana Alamat, "A Process without Due Process," 7iber, January 15, 2012, <https://www.7iber.com/2012/01/a-process-without-due-process/>.

²⁴ Ejeilat, Masri, Ali, interview.

²⁵ Lina Ejeilat, "A Free Speech Fatality," New York Times, September 29, 2016, <https://www.nytimes.com/2016/09/30/opinion/a-free-speech-fatality-in-jordan.html>.

اعترض كلاً من الجمهورية وحبر ومدى مصر بكل صراحة على حصر دور الإعلام في دعم خطاب التنوير المترسخ في المنطقة من إرث القرن التاسع عشر على أيدي مصلي الفكر بشكل التنازليين من أعلى إلى أسفل. في ندوة تحدث فيها ممثلون عن جميع المنافذ الإعلامية الثلاثة بما في ذلك أنا، أجابت عجيلات على سؤال حول دور وسائل الإعلام كأوصياء ومروجين لمشروع الحداثة في المنطقة. حيث قالت «نحن نذكر أنفسنا دائماً أن قيمنا ليبرالية لكن دورنا غير إنجيلي...مبدأنا الرئيسي هو محاولة الفهم وتفكيك القضايا، خاصة بينما هناك استقطاب شديد يجعل الناس يتحدثون أقل مع بعضهم البعض»²⁶

يمكن تلخيص كيفية علاج الدفاع عن هذا التنوير في عبارة واحدة: «الشهادة». استخدم موظفو الجمهورية بشكل متكرر في محادثاتهم مصطلح «الشهادة» لوصف نوع صحافتهم. وهي أيضاً كلمة استخدمها كثيراً عندما أشرح كيفية تأسيس مدى مصر أثناء اضطرابات عام 2013 بالأخص مع تصاعد العنف ضد جماعة الإخوان المسلمين. احتاجت تلك اللحظة إلى قدر أقل من الوعظ وقدر أكثر من «الشهادة» الأكثر وضوحاً. في حالة مدى مصر ومنذ بدايته، مثل نشاط جمع الأخبار شكلاً ضرورياً للشهادة، بالأخص لأن تم تأسيس مدى مصر في ظل حدث تؤكد الفريق المؤسس له من عدم شهادته أو عدم شهادته

قارنت عجيلات الاستجابة على عمليتي قتل مختلفتين على أيدي متطرفين دينيين، في يناير 2015، قام الملك الأردني الملك عبد الله الثاني والملكة رانيا بمسيرة في باريس مع قادة العالم الآخرين حدادا على مقتل رسامي كاريكاتير تشارلي إيبدو. لكن هذا يتناقض مع موقف الملك والملكة داخل وطنهم، والذي نظرت فيه عجيلات من خلال تحليلها لاغتيال ناهض حتر عام 2016. قُتل الصحفي الأردني حتر على أيدي المتعصبين بعد وقت قصير من إطلاق سراحه من حجز الشرطة بتهمة إهانة المعتقدات الدينية، وكان ذلك بسبب رسم كاريكاتوري نشره آنذاك. عند المقارنة، أشارت عجيلات إلى التناقض بين الادعاء الأردني الرسمي بأن البلاد تحارب التطرف وبين محاولاتها المستمرة لاسترضاء الإسلاميين المتعصبين دينياً من خلال حظر الكتب ومراقبة الأفلام. حتى إذا كانت الغالبية السنية البالغة 97 بالمائة سبباً لتجانس سكان الأردن إلا أن محاولة الاسترضاء هذه تفرض عواقب على المجتمع. فهي تخلق خلاف مع من لا يشارك وجهة النظر المهيمنة، أو مع هؤلاء المتنوعين بأشكال أخرى. على سبيل المثال، يعتبر الأردن مقصداً للاجئين منذ فترة طويلة بما فيهم الفلسطينيين والعراقيون والسوريون وأصواتهم تستحق أن تُسمع حتى إذا كانوا معارضون لرأي الأغلبية.

²⁶ See Lina Ejeilat, "How We Continue and Influence: A Conversation on Independent Media in the Arab World," 7iber, October 16, 2018, <https://www.7iber.com/society/on-independent-arab-media-how-to-influence-and-persist/>.

2012 في الأردن حيث يتطلب ترخيص المنافذ الإعلامية. اختار موقع حبر تقديم تنازلات بتقبل الوضع عن طريق تقديم طلب رسمي للترخيص والتقدم بطلب للحصول عليه من خلال هذا القانون. قالت دعاء علي، محررة في حبر، «دعنا إما نرخص أو نموت ببطء».²⁸ ومع ذلك، زاد هذا الحل الوسط الحمل على أكتاف موظفي المنفذ. قالت عجلات، «كان هناك شعور بأننا لم نفعل ما يكفي بعد، ولم نكن مثيرين للجدل بشكل كافي... لم ننتج ما نريد إنتاجه».²⁹ إلى جانب الرغبة في بذل المزيد من الجهد، كان هناك شعور بالمسؤولية تجاه المشهد الإعلامي بشكل عام وتجاه جمهور حبر. لقد تطورت الطبيعة المحددة للسياسات التقييدية في الأردن، كما وثق أعضاء فريق عمل حبر، بشكل تدريجي وبمهارة. لم تكن تواجه الاستبداد الدراماتيكي في مصر أو الحرب في سوريا. ونتيجة لذلك، توصل فريق حبر إلى حل وسط وهو الحصول على ترخيص رسمي مع إدراك تام بأنه قد يتم استخدام ذلك كحجة للأردن في إظهار أن لديه نظام يسمح بشكل أساسي لأصوات المعارضة على عكس البلدان الأخرى في العالم العربي.

موقع مدى مصر محجوب في مصر منذ عام 2017 وعليه الخضوع لعملية ترخيص شبيهة من خلال مشروع قانون الإعلام التقييدي

بدقة وغالبًا لم يتم نقله بصفة. هذا الحدث هو فض اعتصام جماعة الإخوان المسلمين في أغسطس 2013، والذي قُتل فيه مئات المدنيين وأُعقب إقالة الجيش للرئيس محمد مرسي، عضو في جماعة الإخوان المسلمين. فهذا الحدث وغيره من القيود التي تله من قمع أصوات المعارضة في بيئة إعلامية مركزة للغاية، تعني أنه يجب أن تأتي شهادة الأخبار والكتابة عنها أولاً ومن ثم يمكن أن يتبعها التحليل.

في هذا السياق، تجنبت المنافذ الإعلامية الثلاث فكرة التعددية الثقافية السائدة في العديد من المشاريع المتعلقة بالمعرفة في المنطقة. فقد رفضوا الإفراط في استخدام الثقافة المحلية كتفسير للأحداث والظواهر بطريقة تحد من مرجعنا وتقييد شعبنا داخل ثقافتهم.

مواجهة رد الفعل العنيف

كان لمحاولات إضافة مضمون مختلف للخطاب السائد ثمن. في الأردن، حجبت الحكومة موقع حبر بعد فترة وجيزة من نشاطها في نشر محتوى مكتوب بقلم فريق العمل التابع لها في عام 2013.²⁷ وبرتت الحكومة هذا الحجب من خلال تعديل لقانون المطبوعات والنشر

²⁷ In this podcast, 7iber and Mada Masr staff members discuss their respective experiences with access to their website being blocked. See "On the Blocking and Continuing: A Conversation between Lina Ejeilat and Lina Attalah," Soundcloud, July 2, 2017, <https://soundcloud.com/mada-masr/blocked-conversation>.

²⁸ Ejeilat, Masri, Ali, interview.

²⁹ Ibid.

عملنا بشكل مستمر. ومع ذلك، لا نعتقد بالضرورة أن هذا السيناريو سيكون نهاية سعيدة لنضال صعب. نحن ندرك أن إنتاج صحافة حقيقية في إطار القانون وفي المناخ السياسي الحالي مخاطرة كبيرة. ولكنها مجازفة مستعدين أن نتخذها. ومع ذلك لن نستسلم في حالة رفض طلبنا. إذا كان ذلك الواقع الذي يتعين علينا مواجهته، فإننا نعد بمحاولة إعادة تجسيد أنفسنا في شكل آخر معرض للنجاح وبنفس قدر الحماسة إن لم يكن أكثر حماسةً من طريقة عملنا الحالية.³¹

أحياناً ما يغيم الخوف بظلاله على فريق عمل موقع حبر. وأدى حجب الحكومة لموقع حبر إلى القلق. كان الأمر الأكثر إثارة للقلق هو اقتحام مكتبين وسرقة معدات هذا المنفذ الإعلامي في عام 2014. وكما في مصر - وعلى الرغم من الظروف المحلية المختلفة - لم يكن فريق عمل موقع حبر متأكداً من ما يمكن أن يقع بهم في المشاكل. تغلغل الخوف أيضاً فريق عمل موقع الجمهورية على الرغم من أنه لاجئ في الشتات، إلا أنه أصبح غير آمن بسبب تقلص الحيز السياسي في تركيا وبسبب الدور الذي تلعبه تلك الدولة في سوريا.

لعام 2018. لم يشكك منفذنا في الحاجة إلى التقدم بطلب للحصول على ترخيص. وكما قالت عجيلات، الخيار ليس البقاء من أجل البقاء على قيد الحياة، بل البقاء لأنه لا يزال هناك المزيد من المشروعات يجب القيام بها.³⁰ وفقاً لمدى مدى مصر، لم تكن عملية الترخيص مجرد وسيلة خضوع للطريقة التي تريد بها السلطات تنظيمنا. ففي رسالة إلى القراء حول عملية الترخيص، كتب فريق التحرير لدينا:

نحن ندرك أنه مجرد تفكير آمل بأن نفترض استعداد الدولة لمنحنا وضعًا قانونيًا - فمن الممكن جداً أن يرفضونا. نحن ندرك أيضاً مخاطر منحنا هذا الوضع قانوني لكي نخضع فقط لعقوبات وغرامات لا نهاية لها كوسيلة لشل عملنا بشكل دائم. لقد اخترنا هذا الاختيار في وقت كنا نفكر فيه فيما يعنيه أن نكون جذريين من الداخل إلى الخارج - ليس فقط على مستوى إنتاج المحتوى في سياق يريد إسكاتنا، ولكن أيضاً في كيفية إنتاجنا لهذا المحتوى وكيف ننظم أنفسنا في بيئة تفضل عدم بقائنا. إذا وافق المجلس على طلبنا للترخيص، سنأمل ببداية جديدة ذات حضور لنا معترف به كلياً في ظل معارك مستمرة لمواصلة القيام بما نقوم به، مع التركيز على تحسين وتطوير

³⁰ Ibid.

³¹ "Becoming 'Legal': On Mada Masr's Decision to Apply for a License under the New Media Law," Mada Masr, November 25, 2018, <https://madasr.com/en/2018/11/25/opinion/politics/becoming-legal-on-mada-masrs-decision-to-apply-for-a-license-under-the-new-media-law/>.

ثورة هادئة المحتوى

لذلك، كان هناك غياب في نوع الصحافة الذي يجعل التراكم المعرفي حول الشعوب ممكناً.

سعى مؤسسو الجمهورية إلى إعادة اكتشاف المجتمع السوري بأكمله عن طريق الصحافة التي يقدمونها. حيث انبثقت هذه الرغبة مما مروا به في الثورة. قال نشار «حدث شيء ما في العشرين سنة الماضية في البلدات والقرى... حيث نشأت طبقة وسطى حضرية جديدة في الريف»³² أثناء بحثهم عن العناصر دون الوطنية في تغطيتهم لسوريا، رفض فريق عمل الجمهورية فكرة الوغظ وتقبل في المقابل فكرة «التواضع وتفقد حال السوريين» على حد تعبير نشار.³³ من هذا المنطلق، كان هناك عنصر محدد في منهج عمل موقع الجمهورية وهو مقاومة فكرة كون الثورة نقطة انطلاق بلا تاريخ وبلا ماضي. حاول الموقع استخدام الصحافة لتتبع الأحداث والديناميات التي ازدادت في تلك النقطة الفاصلة.

وصف موقع الجمهورية بعض محتوياته كشكل من أشكال الصحافة الاثنوجرافية: فهو شكل يقع بين الإعلام والأنثروبولوجيا. ويرجع ذلك جزئياً إلى التدريب الأكاديمي الذي خاضه بعض مؤسسي هذا المنفذ الإعلامي في مجال التاريخ، ويرجع أيضاً إلى اهتمامهم الأوسع بالأثنوجرافيا كوسيلة للتحقيق. على هذا النحو، ليست بالضرورة أن تكون كل مقالة

مثل مدى مصر، تهتم كلاً من الجمهورية وجبر بالصحافة المتعمقة التي تركز على التحقيقات المعتمدة على البيانات والتقارير الاثنوجرافي والتحليل المستند إلى الحقائق - مع مقترحات واضحة تبتعد عن الوغظ وتميل أكثر لتراكم التغطية لبعض المواضيع. فالفكرة هي إنشاء محتوى بطيء ومتعمق مع الحفاظ على أهميته، وعدم الميل إلى النخبوية الخاملة التي يمكن لهذا النوع من الإنتاج الميل إليه. بالإضافة إلى ذلك، أثناء إنتاج محتوى استقرائي متعمق أصبحت تلك المنافذ الإعلامية الثلاثة تحرك بشكل متزايد أهمية عدم التركيز على استثناءات بلدانهم، بل التفكير فيها في سياق العالم الأوسع.

بدأ مؤسسو الجمهورية، من مناهم، عملهم بالتفكير في إمكانية خلق شكل جديد لأشكال الصحافة السورية التي لم تكن موجودة في البلاد من قبل. على مدار الأربعين عام الماضية، كان الكتاب السوريون مضطرين على المساهمة في الصحف اللبنانية للتعبير عن أفكارهم، معظمها في شكل مقالات رأي، بدلاً من تقارير مستندة إلى الحقائق. لم يكن هناك مؤسسات سورية قادرة على ممارسة صحافة محترفة. يميل أولئك الذين يطلق عليهم «الصحفيون» إلى المثقفين الذين يفضلون النظريات عن الكتابة بشكل اختباري. نتيجة

³² Nachar, interview.

³³ Ibid.

من خلال المحتوى المقدم في منفذهم الإعلامي، ما هي النقاط التي يمكن اعتبارها ذات أهمية سياسية اليوم في العمل الذي يقومون به؟ في عام 2016، نشر الموقع سلسلة «الفاعل السياسي» والتي تناقش أزمة الكتلة الديمقراطية العلمانية التي ظهرت ووُصفت بعدم الأهمية أو الصلة عقب معارضتها للنظام الحالي وللإسلام السياسي.³⁵ كما تناقش أيضاً كيف تعوق محورية الذات والفائض الفكري قدرة تلك الكتلة على تنظيم أو إصلاح نفسها، حتى إذا كانت لا تزال تعتبر قوة سياسية.³⁶ على سبيل المثال، هناك رسالة مبعوثة من أعضاء هذه الكتلة حيث تُردد صداها على نطاق واسع وتم أيضاً ذكرها في الإعلام الدولي السائد، تطالب المعارضة السورية بعدم المشاركة في المفاوضات في جنيف بسبب ظروف التفاوض غير المواتية. قال نشار: «لقد دفعنا أنفسنا إلى عالم التأمّل». «لكننا أصبحنا أيضاً غير مهمين ككتلة سياسية، ولهذا السبب ظهرت فكرة سلسلة (الفاعل السياسي).»³⁷

الثبات وسط الاضطرابات

طمح موقع الجمهورية إلى بناء مجتمع بعد تساؤلاته المتعلقة بمحورية الأهمية

منشورة متعلقة بحدث معين. ففي بعض الأحيان يتجاهل موقع الجمهورية الأخبار الجديدة التي دفع عادةً إلى إنتاج العمل الصحفي. يركز بعض المحتوى ببساطة على وصف اللا-حدث، مثل التركيز على مكان محدد ذات أهمية معينة. ففي عام 2014، نشر المنفذ الإعلامي نبذة عن أنطاكية في جنوب تركيا من خلال عدسة تجارب اللاجئين السوريين، مع التركيز على كيفية ممارسة السوريين لحياتهم هناك من خلال منظور الطبقة الاجتماعية والجنس.³⁴ مع مرور الوقت وبعد إنتاج المزيد من التقارير، استقر موقع الجمهورية على تعريف نفسه في إطار نوع الصحافة الخاص به، حتى إذا كان هناك مقاومة مستمر لهم من قبل المجموعات الإعلامية الأخرى التي تصف فريق العمل بأنه أكاديمي أكثر من كونه صحفي، ويصفه الأكاديميون بأنهم مجرد صحفيين ولا ينبغي عليهم ادعاء كونهم أكاديميين أو باحثين مفكرين. استغرق الأمر ذلك النوع المزيج من الصحافة بعض الوقت لكي يظهر. بذل فريق التحرير جهوداً مضمّنة للعمل مع الشباب في سوريا والتأكد من أن مساهماتهم اختبارية متمركزة حول الشهادة، بدلاً من الانسياق للعاطفة.

في الرد على مسألة عدم وجود تقاليد صحفية في سوريا، تساءل محرري الجمهورية

³⁴ Yassin Swehat, "From Antioch to Bab al-Hawa" [in Arabic], Al-Jumhuriya, May 5, 2014, <https://www.aljumhuriya.net/ar/27812>.

³⁵ "The Political Agent" [in Arabic], Al-Jumhuriya, accessed March 7, 2019, <https://www.aljumhuriya.net/ar/dossiers/الفاعل-السياسي>.

³⁶ Nachar, interview.

³⁷ Ibid.

السياسية للمحتوى. وكان الحدث الرئيسي المحفز لذلك هو هجوم الغوطة الكيميائي عام 2013، عندما أصابت صواريخ غاز السارين مناطق تسيطر عليها المعارضة في ضواحي دمشق. وقال نشار، «لقد أصبح أي نقاش حول السياسة في هذه المرحلة مبنذل... كان من الضروري على النظام السوري فهم أن عليه الرجيل».³⁸ كان يؤمن بعض الموظفين في الجمهورية في ذلك الوقت بأهمية التدخل العسكري الأجنبي. وعارض آخرون ذلك بشدة. وقال نشار «لقد أصبح من غير الواضح فهم ما هو مفيد وما هو ملاءم».³⁹ ولكن بالنسبة للجميع، كشفت لهم نتائج الهجوم عن حقيقة مزعجة: وهي أنه لن يتم معاقبة النظام. حيث أصبحت المخاوف بشأن السياسة العليا تعجزية. ابتعد الجمهوريون عن المناقشات السياسية التي تبدو مجردة واتجه أكثر فأكثر نحو الأحداث على أرض الواقع وذلك لفورية حدوثها وأهميتها الواضحة.

اتخذ الجمهوريون قراراً جيداً بنشر سلسلة في عام 2015 حول شهادات النساء في الشتات/ المنفى.⁴⁰ فكانت هذه السلسلة، المكتوبة من قبل بعض النساء، تجسيداً عملياً لتركيز الموقع على ديناميات النوع الاجتماعي. تتحدى هذه السلسلة الافتراضات التي تدعي بأن مكان عمل المرأة يكون في المجتمع

³⁸ Ibid.

³⁹ Ibid.

⁴⁰ "Women's Testimonials" [in Arabic], Al-Jumhuriya, accessed March 7, 2019, <https://www.aljumhuriya.net/ar/dossiers/شهادات-نساء>.

⁴¹ Ejeilat, Masri, Ali, interview.

أن يكشف مقترحات ونقاط جدلية جديدة، وهو أمر نادر في الصحف الأردنية المحلية. على الرغم من أنه قد يُنظر لحبر عمومًا على أنه ميال أكثر إلى اليسار سياسيًا والليبرالية اجتماعيًا، ووفقاً لعجيلات، هناك ميول مختلفة ضمن فريق التحرير، خاصة عندما يتعلق الأمر بالاقتصاد وهو انقسامى بطابعه. كانت عجيلات سعيدة بهذا التنوع في الميول، حيث أنه السبب الذي جعل تصنيف موقع حبر أمراً صعباً، ومما أنقذه أيضاً من أن يكون عقائدياً حول الحقيقة. وبينما تحرك عجيلات أن لدى حبر «نفساً» يسارياً، فهي كانت مدركة أيضاً أنه يجب على حبر أن يقبل التفاعل مع ميول أخرى بشكل نقدي.⁴⁴

الآثار السياسية والاجتماعية

كانت هناك آثار سياسية واجتماعية لنهج موقع حبر. نشر الموقع مقالة طويلة في عام 2015 تقوم بتحليل وانتقاد القوانين الأردنية التي تسمح للرجال بالزواج من أي امرأة عند اغتصابهم لها لتجنب العقوبة.⁴⁵ تعتبر تلك المقالة واحدة من أكثر المقالات المقروءة على الموقع الإلكتروني، لكنها تحولت أيضاً إلى نقاش عام على شبكات التواصل الاجتماعي حيث أصبح العنوان «إغتصب وتزوج» هاشتاغ

التنازلات ونقلوا هذه الأحداث بمزيج من الطرق المختلفة منها التغطية المباشرة والفيديو وكتابة النص والتحليل. هنا، بدأت عملية مباشرة لجمع الأخبار من خلال مقاطع الفيديو المباشرة ومواجز الأخبار اليومية وغيرها من طرق أخرى.⁴² ركز حبر على هذا النوع من الأخبار التي يمكن تشويها بسهولة من قبل وسائل الإعلام السائدة المؤيدة للسلطات الحاكمة وخاصة الملك.

وبناءً أيضاً على اهتمام موقع حبر بتغطية الأخبار الشائعة التي جذبت اهتمام وسائل الإعلام المحلية ولكن بشكل مختلف، نشر الموقع سلسلة من الملفات الشخصية عن رجال الشرطة الذين قتلوا في عدة تفجيرات في أغسطس 2018. حيث سافر مراسلو الموقع إلى القرى والبلدات الأصلية للضحايا وسألوا عن ما دفعهم للانضمام إلى الجيش وقوات الأمن.⁴³ أضافت تلك المبادرة طابع إنساني للمتوفيين على عكس التغطية الاخبارية السائدة التي صورت موتاهم كأحداث سياسية - بأنهم فقط شهداء الإرهاب الذين ضحوا بأرواحهم من أجل الأمة.

يقوم موقع حبر أيضاً بإجراء بعض التحليلات، ولكن فقط عندما يكون التحليل قادراً على

⁴² See, for example, Dana Jibril and Doa Ali, "The Harvest of the Fourth Round" [in Arabic], 7iber, June 6, 2018, <https://www.7iber.com/politics-economics/jordan-protests-day-six-roundup/?%3E>.

⁴³ Dalal Salameh et al., "Who Are the Martyrs of the Salt and Fuhais Operations?" [in Arabic], August 14, 2018, <https://www.7iber.com/politics-economics/who-are-the-martyrs-of-fuhais-and-salt/>.

⁴⁴ Ejeilat, Masri, Ali, interview.

⁴⁵ Ibtihal Mahadeen, "Rape and Marry" [in Arabic], 7iber, April 26, 2019, <https://www.7iber.com/2012/04/rape-and-marry/>.

إدارة الإنترنت، وهي قضية لا يتم تغطيتها بشكل كافي من قبل الإعلام العربي الناطق بالعربية، ناهيك عن الإعلام المحلي الأردني. من خلال تغطيته لهذه القضية قام فريق عمل حبر المتمكن تكنولوجياً، بالتحقيق في فضاء الإنترنت الحر صورياً مع تحديد الأسباب التي جعلته أقل حرية وأكثر سيطرة من قبل الدول والشركات. أذ الاهتمام الزائد والتراكم المعرفي للمحتوى بخصوص مواضيع معينة إلى وجود عدد من الأراشيف الصغيرة التي تستفيد منها مجموعات مختلفة ذات اهتمامات مختلفة.

تضم بعض المخاوف المشتركة بين كلاً من حبر ومدى مصر تجنب الشعور بالسكينة في هذا الفضاء النخبوي لكونهما موقعان بديلان متفوقان فكرياً، في بدايته، كان موقع حبر منسوب إلى نخبة من الأردنيين قراء الإنجليزية فقط. وحتى عندما حقق تعادل مع المحتوى المكتوب بالعربية، استمر انسابه إلى النخبوية الفكرية أكثر من النخبوية الطبقية. على حد تعبير عجيلات، لقد أدرك موقع حبر هذه النخبوية وأدرك أيضاً تقاطع مثير للاهتمام بين أن تكون «عصري ومطابق للموضة ولكن أيضاً مثير للجدل والمعارضة»⁴⁶ بمعنى أنه كان هناك مخاوف في مجلس الإدارة عن نتيجة تأثير انتقاد الموقع للسلطة وفكره التقدمي

متداول على الإنترنت. في نهاية المطاف، تم تعديل قانون العقوبات للتراجع في هذا الحكم. مثال آخر للأثار السياسية والاجتماعية لحبر هو نشر تحقيق يبحث إذا سيستعيد الأردن أراضي البقورة والغمر التي احتلتها إسرائيل في عام 1967 والتي تمت إعادتها فعلياً إلى السيطرة الأردنية في معاهدة السلام بين إسرائيل والأردن لعام 1994.⁴⁶ استند التحقيق إلى معلومات لم تكن متاحة للجمهور من قبل بما في ذلك بعض الخرائط. وقد تردد صدق هذه التحقيق على نطاق واسع، حيث استندت إليه آخرين من المنافذ الإعلامية الإقليمية والدولية وكتبت أيضاً عن القضية. بموجب شروط المعاهدة، شُحِح لإسرائيل باستئجار الأراضي المتنازع عليها لمدة خمسة وعشرين عامًا وإعادة التفاوض بشأن وضعها في نهاية ذلك الوقت، لكن أعلن الملك في نهاية تلك المدة أن الأردن لن يجدد بعض الأجزاء في معاهدة السلام مع إسرائيل التي تتعلق بهذه الأراضي. كما أشار أيضاً أن الأردن سيبدأ مفاوضات لاستصلاحها. وقالت عجيلات: «وكان هذا أمراً اعتقد الجميع أنه مستحيل»⁴⁷

وصف فريق عمل حبر بعض أعمالهم المتعمقة على أنها تراكمات معرفية حول مواضيع معينة لم تقم المنافذ الإعلامية الأخرى بتغطيتها باستمرار. أحد الأمثلة البارزة عن ذلك هو عملهم المتعلق بشؤون

⁴⁶ Shaker Jarrar, "Will Jordan Reclaim Its Territory from 'Israel' in the Next Year?" 7iber, January 15, 2018, <https://www.7iber.com/politics-economics/well-get-them-back-will-jordan-reclaim-its-territory-in-the-next-year/>.

⁴⁷ Ejeilat, interview with the author via email, March 5, 2019.

⁴⁸ Ejeilat, Masri, Ali, interview.

ترجمة لمقدمة العمل اللوكراني المترجم «مزرعة الحيوان» لجورج أورويل، والتي عرض فيها أورويل نبذة تاريخية شخصية عن تورطه في السياسة اليسارية وندد صراحةً بالتأثير الضار للنظام السوفيتي الشمولي على الحركة الاشتراكية في الغرب.⁵⁰ كان هذا أيضاً الدافع وراء مشاركة حبر ومدى مصر في تغطية أخبار إقليمية كبيرة، مع الاعتماد على مصادر كل منهما، فهذا جانب أساسي من جوانب التعاون بينهما.⁵¹ طور الجمهورية فكرة على موقعه بعنوان «هايبرلينك»، حيث ينشر فيه روابط لقراءات مثيرة للاهتمام من مواقع عربية لديها نفس التفكير، وينشر فيه أيضاً ملاحظات تقديمية تعرض الموضوع والموقع المستضيف له.⁵²

في محاربة الاستثنائية، تحاول منافذنا الإعلامية دمج فكرة التقاطعية في نوع الصحافة التي نمارسها — وفهم كيفية تقاطع الحقائق والفئات الثقافية والسياسية والاجتماعية المختلفة لخلق الظروف التي تُعرف قصصنا. نتبع هذا النهج بالأخص عند نقل أخبار تتعلق بالجنرد. فعقب ورشة العمل عن الجنرد التي نظمها الجمهورية، أطلق

والليبرالي اجتماعياً، على مستوى شعبية الإعلام، وقالت دعاء علي «لا نريد أن يأخذ أي شخص انطباعاً بأننا فضاء قاتمى».⁴⁹ وعبروا على ذلك من خلال التنوع في المحتوى، والذي تضمن تغطية للثقافة والرياضة وأسلوب الحياة من بين موضوعات أخرى.

على المستوى التحريري العام، أحد الإنجازات التي حققتها فريق عمل الجمهورية من خلال السنوات العديدة من نشر كميات كبيرة من المحتوى، هو أن الأزمة السورية ولدت شعوراً بالاستثنائية بداخل من يتحدثون ويكتبون عنها. ربما كان هذا السبب المشجع للانضمام إلى شبكة للإعلام العربي، تمكن منافذ إعلامية أخرى بما فيهم مدى مصر بالتعبير عن قلقاً معيناً: وهو أن التركيز بشكل خاص على أزمة مصر منذ عام 2013 مصطب حتماً بشعور من الاستثنائية. وهكذا ولدت سلسلة الجمهورية التحريرية الافتتاحية لعام 2016 بعنوان «اليسار ومسألة الحرية». هنا، كتب عدد من النشطاء عن تجربتهم في الانضمام إلى أحزاب يسارية في جميع أنحاء المنطقة، وعن سبب تركهم لها، ورحب بذلك كتاب من سوريا ولبنان والعراق. تضمنت السلسلة

⁴⁹ Ibid.

⁵⁰ "The Left and the Question of Freedom" [in Arabic], Al-Jumhuriya, accessed March 7, 2019, <https://www.aljumhuriya.net/ar/dossiers/اليسار-وسؤال-الحرية>.

⁵¹ Ziber covered the new gas deals with Israel by speaking to Mada Masr. See Attalah, "A Meeting with Ziber on the Recent Gas Agreement with Israel and the Popular Protest Accompanying It," [in Arabic] Mada Masr, October 8, 2016, <https://madamasr.com/ar/2016/10/08/feature/اليسار-ولقاء-مع-حبر-حول-اتفاقية-الغاز-الأخيرة>. Mada Masr also covered the latest Jordanian austerity protests. See Mostafa Mohie, "Interview with Ziber: The Protests of Jordan—the Middle Class Enters the Front Line" [in Arabic], Mada Masr, June 2, 2018, <https://madamasr.com/ar/2018/06/02/feature/حوار-مع-حبر-احتجاجات-الأردن-الطب>.

⁵² "Hyperlink" [in Arabic], Al-Jumhuriya, accessed March 7, 2019, <https://www.aljumhuriya.net/ar/dossiers/هايبرلينك>.

من خلالها بعض التساؤلات الأساسية في العالم. هناك شعوراً بالتقدمية عندما يشعر شخص من العالم الثالث بجرأة كافية لتساؤل بعض الأسئلة العالمية. فهو شعور بالتمكين. في الدراسات المناطقيّة، يتم إنتاج النظرية من قبل الأشخاص ذات البشرة البيضاء ومن بعد يأتي الأشخاص ذات البشرة البنية عندما يقام عليهم دراسة الحالة. حيث أنتج ماركس وويبر النظرية العالمية، ونحن موجودون هنا لتطبيقها. يعد الأرشيف الخاص بنا بمثابة مختبر ومساحة صالحة للنظريات كما هو الحال في الأرشيف الأوروبي أو أي منطقة أخرى في العالم.⁵⁴

وعلى نفس المنوال، كتبت الأكاديمية الأمريكية الفلسطينية لمى أبو عودة نقداً متكون من جزأين لليبرالية الغربية من منظور عدسة الأزمة السورية.⁵⁵ وكتب أيضاً الأكاديمي الدنماركي سون هاوجبول مقالاً تعليماً حول قدرة سوريا على تعليم دروس حول النزعة الإنسانية المتطرفة.⁵⁶

الموقع سلسلة بعنوان «الجندر، الجنسية، السلطة» تتضمن قصص من جميع أنحاء المنطقة. في مقدمة هذه السلسلة، كتب نشار عن امرأة سورية قُتلت على يد شقيقها بسبب علاقة غير مرغوب فيها مع ضابط تركي، كما كتب عن صبي عراقي مثلي جنسياً قتلته الشرطة. «بمعنى، ماذا لو قارنا جثمان رشا وحمودي جنباً إلى جنب، وقارنا آلامهم؟...تفترض تعددية التقاطعات أننا نتعامل مع نسختين مختلفتين لنفس النص، منها: المشهد الغريب؛ المراهقة والضعف الواضح للضحايا؛ تعالي القتل وثقتهم في أن ما يقومون به هو «الخير» أو «العدالة»؛ وبالطبع وعلاوة على كل هذا، الدوافع، التي لا يمكن فهمها في كلتا الحالتين دون الاستناد بهذه الكلمة التي ما زالت تضايق الكثير حتى بعد نصف قرن من ظهورها: «الجندر».⁵³

فكرة النظر الى ما وراء استثنائية حالة بلادنا وعدم حصرنا في ذلك تعني أيضاً القدرة على استخدام هذا الشرط كعدسة منظور، وفي ذلك قوة. فيقول نشار،

نحن نؤمن بأن الثورة والحرب في سوريا ولدتا عدسة ممتازة لفهم العالم. [نريد] توظيف ما حدث في سوريا كعدسة نفهم

⁵³ Nachar, "Gender, Sexuality, Power," Al-Jumhuriya, November 12, 2018, <https://www.aljumhuriya.net/en/content/gender-sexuality-power>.

⁵⁴ Nachar, interview.

⁵⁵ Lama Abu-Odeh, "Syria: The Name of Our Shame (1 of 2)," Al-Jumhuriya, May 26, 2016, <https://www.aljumhuriya.net/en/en/critical-thought/syria-the-name-of-our-shame-1-of-2>.

⁵⁶ Sune Haugbolle, "A Militant Humanism for the 21st Century," Al-Jumhuriya, April 28, 2016, <https://www.aljumhuriya.net/en/en/critical-thought/a-militant-humanism-for-the-21st-century>.

البلد بالأليف. استخدام التاء المربوطة متعلق بالقومية العربية وبعدم مرونة اللغة العربية. حسب نشار، الأليف هو خط طويل مستقيم ينقل صوتاً قوياً مفتوحاً و«أكثر برودة»، ويستخدم في كتابة كلمة «سوريا» من قبل أشخاص «مرتاحون لأنفسهم».⁵⁷ في مدى مصر، استضفنا ندوة نقاشية عن تدريس اللغة العربية في بلادنا، حيث تم ذكر كثير من أفكار قداسة اللغة. قال أحد السوريين المشاركين في النقاش أن اللغة العربية في سوريا مُجددة لدرجة أنه مُتوقع دائماً إتقانها، حيث وصل ذلك إلى درجة خلق فويا او رعب إزاء ارتكاب الأخطاء اللغوية. على النقيض من ذلك، قال نائل الطوشي أحد محرري مدى مصر، إنه يجب علينا أن نتعامل دائماً بمرونة مع اللغة: يجب علينا في بعض الأحيان أن نقوم بمصادقتها وإزعاجها، أو اللعب معها.

كما هو الحال في مدى مصر، هناك جهود منسقة من الجمهورية ودبر لمقاومة فكرة وجود منظور واحد متقن للغة. على سبيل المثال، كان يستخدم موقع الجمهورية الكلمات الإنجليزية الشائعة في اللغة العربية كما هي، بدلاً من الإيجاد لها ترجمة عربية والتي يمكن أن تبدو أجنبية وغير مؤثرة. قامت المنافذ الإعلامية الثلاثة بتطبيق استخدام معين للغة الديالكتيكية والعامية- وهو أمر يمثل تحدي خاص في تطبيقه من قبل العديد من المثقفين السوريين، بالأخص

سياسة التقديم: اللغة والكتابة

تعمل المنافذ الإعلامية الثلاثة بطرق مختلفة في إنتاج وتقديم محتواها، ولكن هناك نقطتان مشتركتان بينهما تشرح طريقتهما في العمل. أولاً، اللغة وطريقة استخدام اللغة العربية؛ ثانياً، الاعتماد الأساسي على الكتابة أكثر من أي شكل آخر للسرد (مثل سرد القصص بالطريقة المرئية)، والتجربة في استخدام وسائل إعلامية أخرى مختلفة.

لقد استخدمنا اللغة، وخاصة العربية، كأداة لتحريك الأفكار، وبالتالي قمنا بتجربة اللهجات المختلفة من أجل تقديم أفضل محتوى في متناول اليد. على هذا النحو، كان استخدامنا للغة سياسي الطبع وليس عقائدي، وذلك لأنه لا يقتصر على القواعد المشددة والاستخدامات التقليدية للغة. بسبب هذه الخيارات تم نسبنا إلى العالم العربي الجديد ما بعد الانتفاضة، حيث يتم إعادة تعريف العرب بشكل نشط، بما في ذلك من خلال اللغة من حيث قواعدها المتطورة ولهجاتها الجديدة، وأيضاً من خلال تحويل المنطوق إلى المكتوب.

على سبيل المثال، هناك ما يشبه انقسام جيلي في رأي فريق تحرير الجمهورية حول طريقة كتابة كلمة «سوريا» باللغة العربية. يفضل كبار المحررين المتطوعين كتابة كلمة «سوريا» باللغة العربية بالتاء المربوطة، في حين أن الأصغر سناً يفضلون كتابة اسم

⁵⁷ /خالد-فهومي//madamasr.com/ar/contributor/، Mada Masr, accessed March 7, 2019, <https://madamasr.com/ar/contributor/>

في البلد الذي ولدت فيه القومية العربية. تحدث الطوشي، وهو أيضاً روائياً، عن أن اللغة العامية هي لغة المجتمع. بصفتنا منافذ إعلامية مهتمة بشؤون مجتمعاتنا، شعر الطوشي أنه من الواجب أن نكون قادرين على التعامل مع اللغة العامية جيداً في الكتابة. في القسم الذي يتولى الطوشي تحريره، نشر موقع مدى مصر سلسلة مقالات بقلم خالد فهمي المؤرخ المشهور لتاريخ الشرق الأوسط الحديث، بعنوان «خواطر في اللغة العربية العامية».⁵⁸ هنا، استخدم فهمي اللغة التي يستعين بها في محادثاته اليومية لمناقشة التاريخ والسياسة. حيث تقع هذه اللغة في مكاناً ما بين العامية والفصحى، مما يدل على النطاق الواسع والدينامية الأساسية للغة.

عوض؟ روايات مصطفى مشرفة عن ثورة 1919؟». لا يدل هذا النوع من التطلع إلى إجراء تجارب على الطبقات المختلفة للغة العربية الموجودة بأسفل الطبقة الكلاسيكية للغة، على موقف أيديولوجي ضد اللغة العربية الفصحى ومع اللغة العربية المنطوقة. بدلاً من ذلك، فهو شكل من أشكال المقاومة لسلطة اللغة تُمارس من خلال التجارب المستمرة، بما في ذلك إجراء التجارب على أشكالها الكلاسيكية.

تقوم جميع منافذ الإعلام الثلاثة لدينا بترجمة بعض الأجزاء من المحتوى إلى اللغة الإنجليزية، ونقوم أيضاً بنشر محتوى مكتوب أصلاً باللغة الإنجليزية، ولكن أقل من المحتوى العربي، ونقوم بكل ذلك ساعيين أن نكون جزءاً من الخطاب العالمي. لقد عانينا طوال الوقت من مشاكل الترجمة، حيث نفقد في بعض الأحيان أجزاء من الجوهر الأساسي للمحتوى.

في مقالة استعراضية منشورة في مدى مصر لكتاب مكتوب باللغة العربية العامية، دافع خالد منصور عن استخدام اللهجة العامية كوسيلة لسد الفجوة بين الكتب والحياة اليومية، ومقاومة لفكرة أن الإبداع الأدبي الرسمي يحدث فقط في اللغة العربية الفصحى.⁵⁹ حيث كتب منصور عن أمثال لاستخدام العامية في الأدب المصري المرموق «هل تتذكروا قصائد بيرام التونسي وفؤاد حداد وصلح جاهين؟ يوميات لويس

⁵⁸ "Khalid Fahmy," Mada Masr, accessed March 7, 2019, <https://madasmasr.com/ar/contributor//خالد-فهمي/>.

⁵⁹ Khalid Mansour, "How The Newborn Colored the History of Egypt in Colloquial" [in Arabic], Mada Masr, February 10, 2019, <https://madasmasr.com/ar/2019/02/10/feature/ثقافة/كيف-تلوّن-المولودة-تاريخ-مصر-بالعام/>

نشار باستخدام الإنترنت - ليس بسبب هذه المخططات، ولكن بسبب تمكين الإنترنت له ولفريقه من الوصول إلى التحليلات والبيانات حول القراء التي لم تكن متوفرة في الصحف. فكن الدخول على الإنترنت وجود أشكال جديدة للكتابة. حتى مع التزامنا بنشر قراءات طويلة، فقد كنا دائماً متقبلين فكرة استخدام الفيديو. لم يكن تقبلنا هذا استجابة للفكرة السائدة في الوسط الإعلامي بأن الناس تفضل الفيديو عن النص. على العكس من ذلك، نعتقد اعتقاداً راسخاً أن الناس ما زالوا يحبون النصوص الطويلة إذا كانت غنية بالمعلومات وتجذب الانتباه، ولكن لا شك أيضاً في إمكانية الصور لسرد القصص. في عام 2016، بدأ موقع الجمهورية برنامجاً حوارياً شهرياً مدته خمسون دقيقة، تمكنا من خلاله استخدام مواردهم المحدودة لإنشاء جماليات بسيطة ومريحة مثل استخدام الإضاءة الخافتة، كاميرتان، وميكروفونات عادية. في هذه السلسلة، ناقش المضيفون الكتابة الصحفية العربية الجديدة، والمعارضة الثورية السورية الجديدة، والإسلام السياسي في سوريا، وغيرها من المواضيع. حيث لفتت السلسلة انتباه الرأي العام على نطاق واسع وتلقت الكثير من المشاركة. وفقاً لنشار، أعجب الجمهور بهذا الشكل من التقديم لأنه

المكانة في صفوفهم، وهي استراتيجية تجسد فكرة الهيمنة لأنطونيو غرامشي.⁶⁰ كتب الكاتب اللبناني المعروف خالد صاغية سيرة ذاتية مكونة من ستة آلاف كلمة عن نشأته في أوساط يسارية حيث انتهى به المطاف بمغادرة اليسار.⁶¹ وفقاً لتحليل حركة زيارة الموقع حقق هذا المقال نجاح ساحقاً. في عام 2014، كتب حسام بهجت الصحفي التحقيقي والذي كان في الأصل مدافع عن حقوق الإنسان، مقالاً مكون من أربعة آلاف كلمة حول كيفية استغلال عائلة مبارك وحكام مصر السابقون للسلطة اقتصادياً داخل قصورهم الرئاسية.⁶² لسنوات، استمر هذا التقرير في تصدر قائمة مقالات مدى مصر الأكثر مشاهدة. لا يقرأ القراء النص فحسب، بل سيقومون أيضاً بتحميل كل البيانات التي قدمناها في المقال والتي تكشف عن طرق تطبيق الفساد. حيث يتحدى هذا المقال وجهة النظر الشائعة عن أن المحتوى الرقمي سريع الزوال.

قال نشار: «الإنترنت يفاجئنا». رفض موقع الجمهورية أن يعترف بالأفكار المتداولة عن الإنترنت، مثلاً، دور تشكيل بعض المخططات للآراء العامة، وأيضاً فكرة عدم قراءة الناس للمقالات الطويلة عموماً.⁶³ بدلاً من ذلك، اعتر

⁶⁰ Nachar, interview. Al-Jumhuriya also published and translated several pieces on Gramsci's influence on India, and the development of subaltern studies, especially works by Indian scholar Ranajit Guha.

⁶¹ Khaled Saghieh, "On the Left and Other Demons" [in Arabic], Al-Jumhuriya, May 20, 2016, <https://www.aljumhuriya.net/ar/35014>

⁶² Hossam Bahgat, "The Mubarak Mansions," Mada Masr, May 20, 2014, <https://madasr.com/en/2014/05/20/feature/politics/the-mubarak-mansions/>.

⁶³ Nachar, interview.

يجسد الطبيعة التجريبية لطرق عمل منظمته والفكر الذي ينتجه. ووصف البرنامج الحوارية بأنه «ديمقراطي» و «فوري».⁶⁴

التقدم إلى الأمام: تعزيز التعاون

في اجتماع مركز كارنيغي للشرق الأوسط، حيث تحدث أحد مؤسسي الجمهورية عن فشل الدول العربية الحديثة في خلق سياسة مواطنة شمولية، أوضح الحاضرون الحاجة إلى الإصرار على إيجاد وتشكيل تجمعات جديدة من الأفراد والمجموعات في المنطقة، والدفاع عن قيم الحرية والكرامة من خلال قاسم سياسي مشترك. لقد أكدت المساهمات الفكرية لموقع الجمهورية ومذكرته الختامية فكرة لدي: حيث أردت تعبئة مجموعة من المنافذ الإعلامية العربية التقدمية والمستقلة والشبابية، التي تعمل بنشاط في ظل أزمات الوقت الراهن في العالم العربي.

يرجع التشابه بين موظفي حبر ومدى مصر إلى ما قبل الانتفاضات، حيث يعود تاريخ ذلك إلى السنوات الأولى من القرن الجديد، وقت استخدام الشباب العربي للإنترنت لأول مرة للاتصال عبر الحدود من أجل النشاط والمشاركة السياسية. تعتبر المنصات مثل ملتقى المدونين العرب السنوي والتقنيين العرب فضاء مبكر لمثل هذه الالتقاءات، والصدقات، والتعاون، والتضامن المتبادل. كان

خاض موقع مدى مصر أيضاً تجارب في استخدام الفيديو، حيث حققت سلسلة الفيديوهات كوميدية بعنوان «أخ الأكبر» نجاحات ساحقة، حيث طور رسام الكاريكاتير الرئيسي لدينا شخصية تعلق بشكل ساخر على الوضع في البلاد. من خلال هذه السلسلة وغيرها، علمنا أن الجمهور لا يتطلع إلينا للحصول على وثائق مباشرة في شكل الفيديو - فهذا هو عمل التلفزيون، ولكن أرادوا شيئاً أو محادثة أو المزج أو الخروج تمامًا عن الواقع.

ولكن لا يزال موقع حبر الأكثر دهاءً في دمج الفيديو مع الصحافة. إلى جانب الحضور القوي للموقع أثناء مظاهرات صيف عام 2018 ضد تدابير التقشف الاقتصادي، خصص حبر محتوى كبير يركز على مشروع قانون ضرائب الدخل الجديد في سبتمبر من نفس العام، لكونه أحد الأسباب المشعلة للمظاهرات. تضمن هذا المحتوى مجموعة من الفيديوهات الإعلامية التي تشرح قانون ضريبة الدخل الأردني على مدى ثلاثة عقود، من خلال عروض مرئية مختلفة ونص طويل. حيث كان ذلك أحد الأمثلة العديدة على كيفية تطوير موقع حبر لبعض

⁶⁴ Ibid.

⁶⁵ Shaker Jarrar et al., "Economic Openness at the Expense of Justice" [in Arabic], 7iber, July 25, 2018, <https://www.7iber.com/politics-economics/open-market-against-social-justice-three-decades-of-income-tax-law/>.

البحث القوي والكتابة الجيدة جزءاً لا يتجزأ من مهارات الصحفي الماهر - بالإضافة إلى جميع المهارات الأخرى المرتبطة بالإعلام الرقمي اليوم - وتؤكد أيضاً أن تقليد الطرق السائدة للصحافة الرقمية العالمية في إطار غياب هدف منظم يعتبر وصفاً للفشل. تسعى المواقع الإلكترونية الثلاثة إلى تطوير هذا البرنامج ليس من أجل الإيثار، ولكن من أجل تطوير غرف الأخبار الخاصة بها. سيبدأ البرنامج الذي تستمر مدته عاماً في خريف عام 2019، وسوف يتضمن عناصر مادية وعناصر رقمية، ولكن يتم تطوير مناهجهم الدراسية للتركيز على ثلاثة مسارات رئيسية: الصحفي كمؤرخ، والصحفي كأثرولوجي والصحفي كمتخصص.

وفي الوقت نفسه وبينما ننتظر أن ينضم إلينا الجيل التالي من الصحفيين بعد تجربة المدرسة هذه، عملنا مع فرق عملنا الخاصة على إنتاج بعض المساهمات التحريرية حيث نحدد موضوعاً مشتركاً ونقترح حوله أفكار من منظور سياقاتنا المختلفة. بمجرد أن نتفق على المزيج الصحيح من الاقتراحات نقوم بإنتاج ونشر المحتوى معاً، سواء عبر الإنترنت أو في النسخة المطبوعة. في عام 2017، قمنا بنشر مساهمة تحريرية تستكشف خمسين عاماً بعد هزيمة العرب في حرب 1967 والتي خاضتها الجبهات المختلفة في بلادنا.⁶⁶ في عام 2018، نشرنا مساهمة تحريرية أخرى عن

مؤسسو كل من حبر ومدى مصر يتمتعون بخبرة سابقة مشتركة في ممارسة الصحافة التقليدية. من خلال هذه الخلفيات المشتركة، يسعى المنفذان الإعلاميان إلى إيجاد فضاء جديد للصحافة العربية، ومقاومة سيطرة الشركات والاحتمية التكنولوجية، ولكن مع الاستفادة من الفرص التي يتيحها الإنترنت.

في فبراير 2016، نظمنا الاجتماع الأول للإعلام العربي الشباب في القاهرة، وكان هناك مشاركة من لبنان وفلسطين وتونس والمغرب والبحرين والمملكة العربية السعودية والسودان. كان هذا أول اجتماع في ما أصبح بعد ذلك التقاءً سنوياً باسم اجتماع فبراير. فهو اجتماع سنوي متنقل عبر المدن العربية المختلفة، يستضيف في كل مرة مبادرات إعلامية جديدة ومختلفة محاولة لتحديد شكلاً للإعلام العربي الجديد.

في عام 2018، قرر كلاً من موقع مدى مصر والجمهورية وحبر، إلى جانب مواقع أخرى من المنطقة متخصصة في تقديم أشكال معينة من المحتوى والإنتاج، تطوير مدرسة صحفية تعكس قيمها. حيث تشمل هذه القيم النظر إلى الصحافة كفعل سياسي، وفهم أن إدراك السياقات والتاريخ الاجتماعي والسياسي ضروري في قراءة وترجمة العالم العربي. تؤكد تلك القيم أيضاً على أن عمليتي

⁶⁶ "File: Fifty Years since the War of June 1967" [in Arabic], 7iber, June 5, 2017, <https://www.7iber.com/politics-economics/50-years-to-1967-war/>.

بديلة. وصف الفيلسوف الفرنسي جاك رانسيير السياسة بأنها مجال يتخطى التحقيق في السلطة وشرعيتها، لتغطية علاقة موضوع هذه السلطة بالذات وبالسلطات.⁶⁷ تكمن السياسة في هذه العلاقة. ولكن أفضل ترك التساؤل حول قدرة توفير العمل الذي نقدمه لمسودة أو بروفة لثورات أخرى، لعلماء السياسة والأكاديميين الآخرين.

الخبز كمنظور يناقش من خلاله المواضيع المختلفة مثل الطعام والقوة والأجساد.⁶⁷ في هذا الفصل، قدمت نبذة عن الطرق التي تعمل بها هذه المنافذ الإعلامية المبتكرة كفاعلين سياسيين في ظل سياقاتهم الحالية، من خلال مواقفهم المعلنة ومحتواها وطرق النشر الخاصة بهم. هناك حاجة إلى المزيد من العمل لوصف الحساسيات التحريرية لهذه المشاريع بشكل كامل، وكذلك لوصف استقبال الجمهور لها.

رأى جوزيف ظاهر، عضو زميل في مجموعة عمل باسم «المواطنة وتحدياتها»، قيمة منهجية في الجهود الإعلامية الموصوفة في هذا الفصل. وقال ظاهر في ورشة عمل تجمع أعضاء مجموعة العمل «هذا أمر من الأمور التي يمكن القيام بها قبل الثورة القادمة».⁶⁸ «هذا أمر من الأمور التي يجب عليها الحدوث قبل الثورة». وبعيداً عن المديح البسيط للنشاط، يقوم ظاهر بالتأكيد على صحة الفكرة إنه من الممكن للصحافة أن تتجاوز تحدي السلطة. عندما تصبح الصحافة فعل يبني مؤسسات تقديمية يعكس قيم المحتوى الذي تقدمه، وتُساهم في نمو الأطياف حول هذه المؤسسات، ربما يمكننا آنذاك التفكير في سياسة معينة غير مهووسة فقط بانتقاد السلطة ولكن أيضاً بتخييل احتمالات أخرى

⁶⁷ "File: Bread: Wheat, Loaves, Food and the State" [in Arabic], Mada Masr, December 12, 2018, <https://madamasr.com/ar/2018/12/12/feature/سياسة/ملف-الخبز-القمح-والرغيف-والغذاء-والسط>.

⁶⁸ Daher made these comments at a workshop hosted by The Century Foundation in New York in October 2018.

⁶⁹ Jacques Rancière, "Ten Theses on Politics," Theory & Event 5, no. 3 (2001).